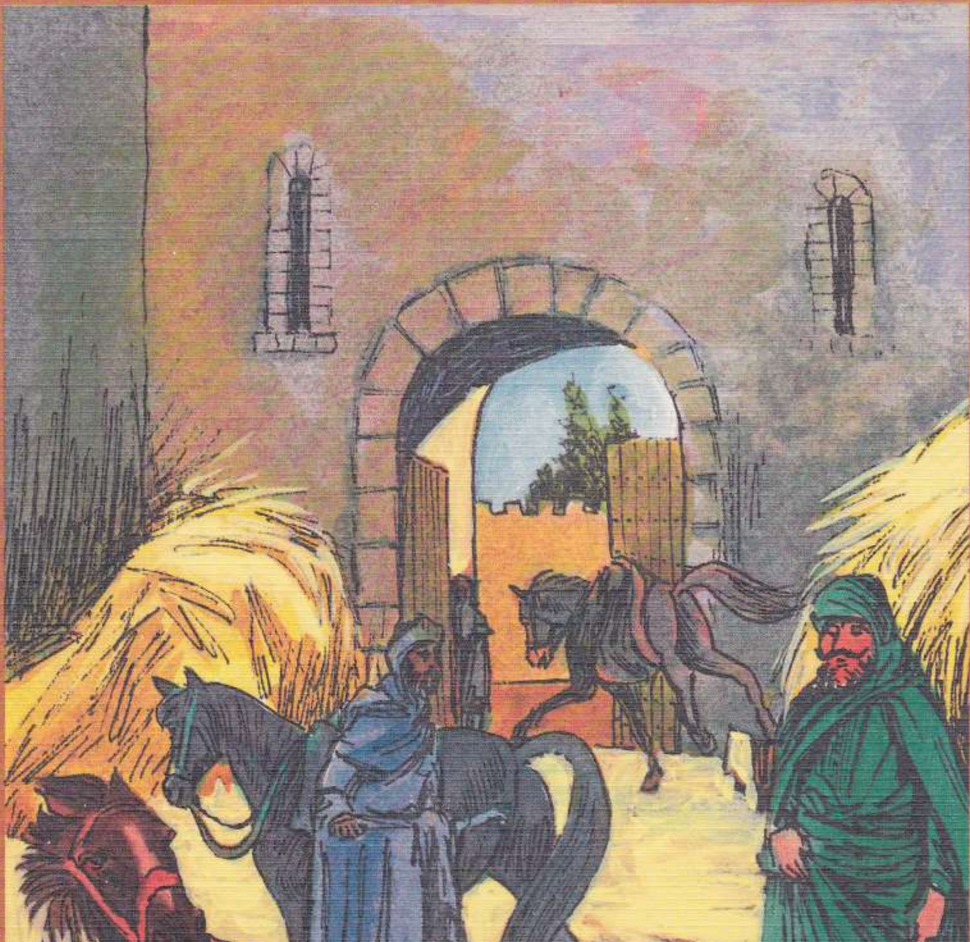
سلسلة
حكايات
السمر
١٠

زكريا كايا

سلطان الصبر



دار الجيل
بيروت - القاهرة

سلسلة
حكايات
السَّمَر

(١٠)

سُلطانُ الصَّبْر

تأليف ورسوم

زكريّا كايا

دارُ الجيل
بيروت - القاهرة

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

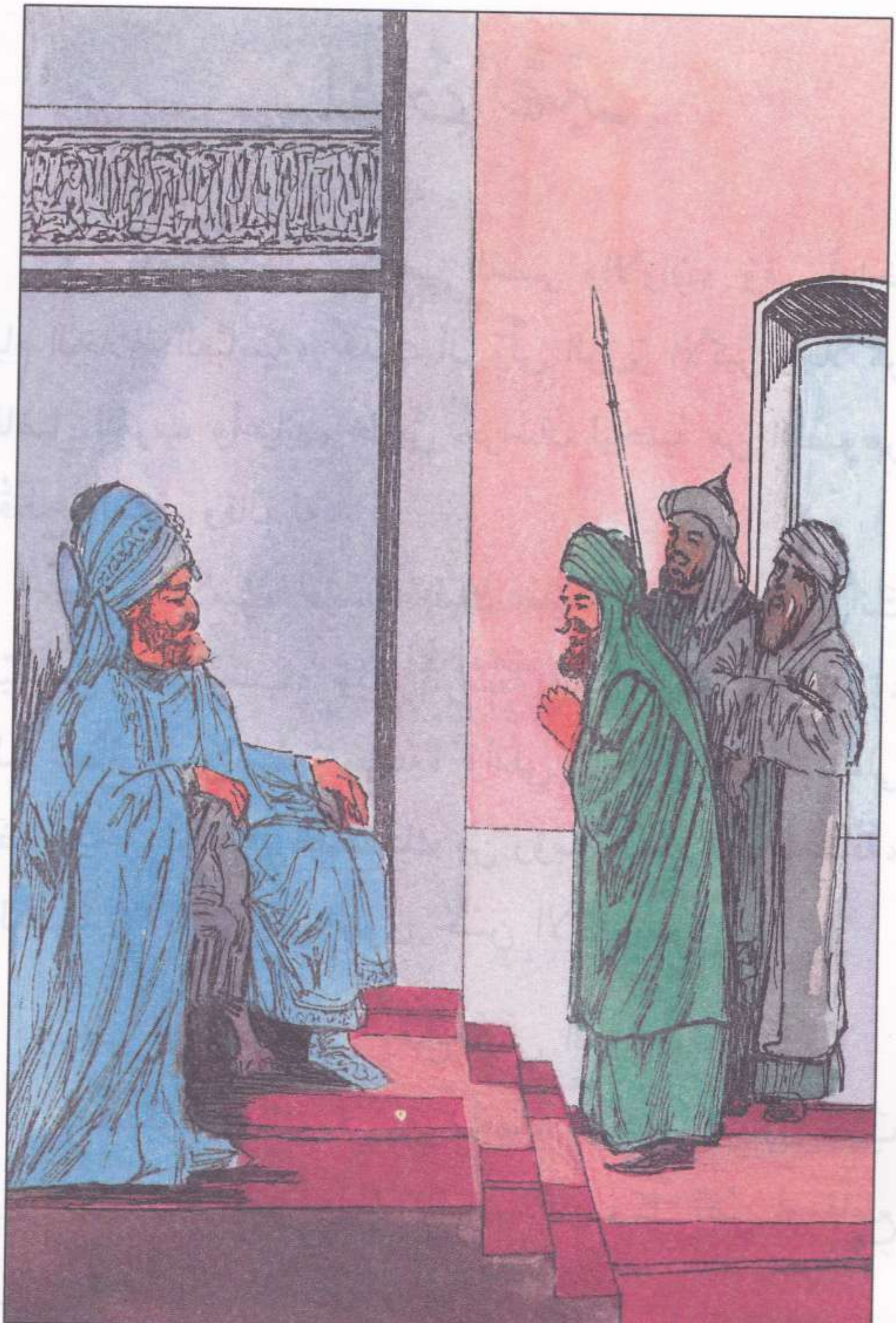
سُلطانُ الصَّبْر

في قديمِ الزمانِ وسَالفِ العَصرِ والأوانِ، وَفي أواخِرِ أيامِ الخِلافةِ العبَّاسيَّةِ، حَدَثَ أن وَلَّى الوزيرُ الأكبرُ رجلاً من أفاضلِ العَربِ وأعيانِهم طريقَ خُراسَانَ ليحميَهُ من اللُصُوصِ وقُطَّاع الطُرُقِ وقال له:

- أيُّها الأميرُ، عَهَدْتُ إليك ضَبْطَ أمنِ خراسانَ وأنتَ سَيِّدٌ مِن سَادةِ تَغْلِبَ، وَلِمَا أتوسَّمُه فيكَ مِن عَزمٍ ومَقدرةٍ، ولما تتَمتَّعُ به من سُمْعةٍ حَسَنة، وَأمَلي أن تؤدِّيَ الواجبَ على أفضلِ وَجهٍ. وأنا قَدِ **اصطَفيتُك** مِن رؤساءِ قبائلِ العَربِ كافَّةً، والخليفةُ لا ينتظرُ مِنِّي سِوىَ حُسْنِ الاختيار.

انحنَى الأميرُ التَغلِبيُّ وقبَّلَ كَتِفَي الوزيرِ وقال:

- ستكونُ ثقتُك في مَوضِعِها، وسَتَرَى قبائلَ تَغلِبَ وربيعةَ بالمرصادِ لكلِّ **عابثٍ** بحَبلِ الأمنِ وكلِّ لِصٍّ أو قاطعِ طَريقٍ. فَاهنأْ بَالاً دَامَ عِزُّكَ.



رجعَ الأميرُ التغلبيُّ إلى دَارِهِ فَرِحاً مُستَبْشِراً، وبعدَ أن أقامَ الأفراحَ واستقبلَ المُهنِّئينَ، جلسَ وَحيداً يفكِّرُ في ترتيبِ أوضَاعِه، وكانَ أولَ أمرٍ خَطرَ لهُ هُو أن يَعرِضَ دَوَابَّه، وقد بقيَ منها خمسُونَ دابةً ما بينَ **زَمِنٍ وَأَعْجَفَ** إلى غيرِ ذلك. فاغتَمَّ لذلكَ وأطرقَ يفكِّرُ في حَلِّ المُعْضِلَة.

وكانَ للأميرِ شابٌ هو بِكرُه. وكانَ الأميرُ بَعيداً عن بِكرِه لِمَا بَينَهما من تَبَاعُدٍ في الصِفاتِ والأخلاقِ. فالأمراءُ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ يَحْذَرُونَ إخوانَهم وأبناءَهم خِشيَةَ الانقلابِ عَليهم وانتزاعِ السُلطانِ والجاهِ والمَالِ منهم.

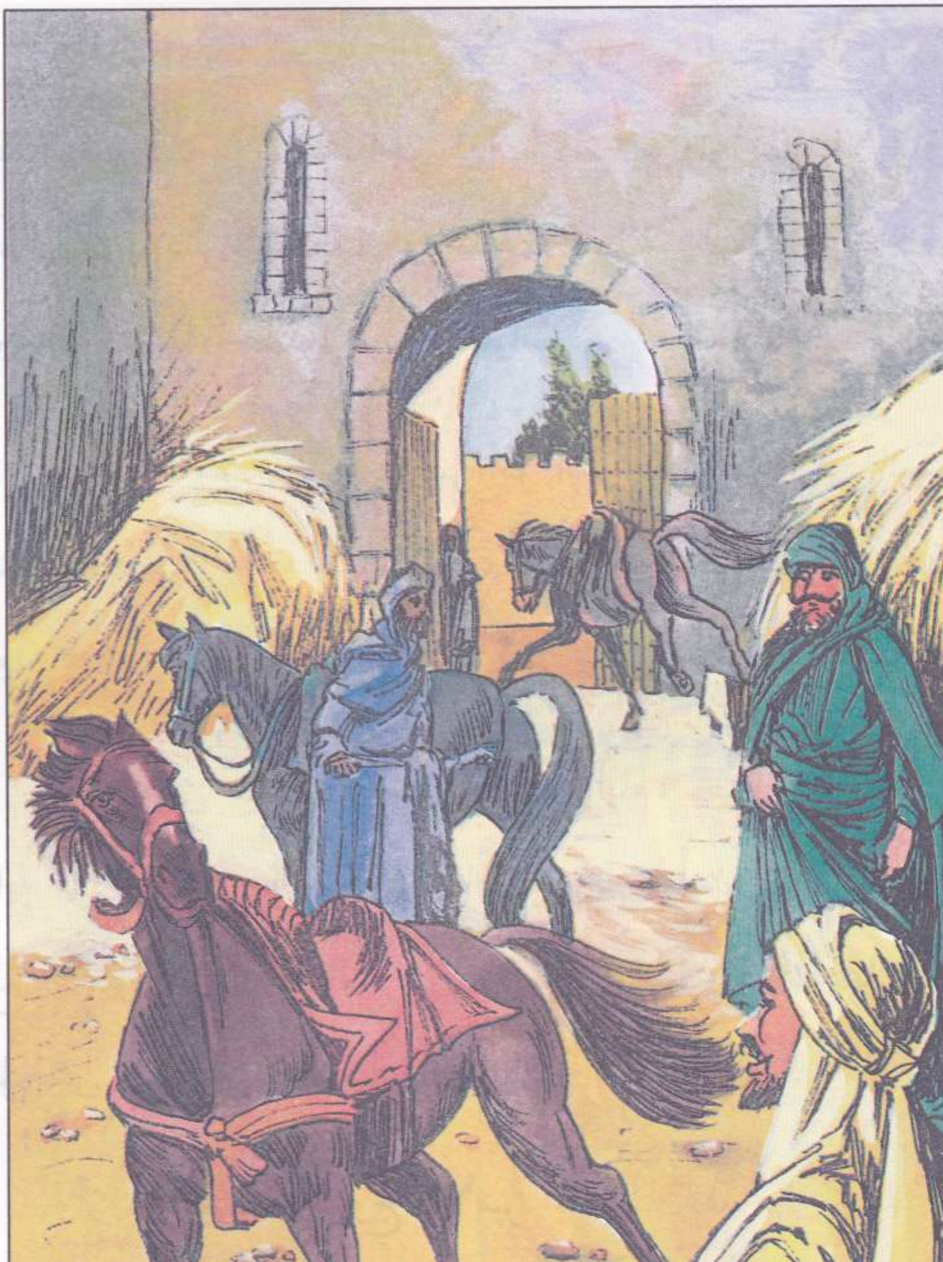
وكان الشابُّ الأمير قد لحَظَ ذلك من أبيه؛ فهوَ كلَّما حاوَلَ التودُّدَ منه **جافاهُ**. وكان **يُمسِكُ يدَه عنه** فيتحمَّلُ الشابُّ ذلك من أبيه، ويُمنِّي النفسَ بأن يَثُوبَ الأبُ إلى رُشدِهِ ويغيّرَ رأيَه وتصرُّفه تِجَاهَهُ.

وبينَما كانَ الأمير الأبُ مُستغرِقاً في التَفكِيرِ سَعْياً ورَاء تدبير، دخلَ الشابُّ وانحنَى إجلالاً، ثمَّ قبَّلَ يدَيْه وجَلسَ جَانِبًا، فالتفتَ الأميرُ الأبُ إلى ابنِه وقال:

- يا حَسن ـ وهذا الاسمُ الذي أطلقَه عليه منذُ وِلادَتِهِ ـ أُريدُ أن أخرُجَ بعدَ شهرَيْنِ إلى العَمل، وهَذهِ الدوابُّ مُسَلَّمَةٌ إليكَ، فإن صَلُحَتْ فقد صَلُحْتَ، وقد رَدُدْتُ أمرَها إليكَ لأُجَرِّبَكَ بها في الأمورِ الكبارِ، فإن قُمتَ بها حتَّى تَصُحَّ وتَبْرَأَ وتَسمَنَ، كان فيكَ فَضْلٌ لذلكَ، وعلمتُ أنَّكَ تَصْلُحُ لما هو فوقَه، وإن لم تَصْلُحْ على يدَيْكَ، فهو أوّلُ عَمَلٍ ردَدْتُه إليكَ من أمرِي وَآخِرُه.

فَاستبشَرَ الأميرُ خيراً وتعجَّبَ من أنَّ والدَه أهَّلَهُ أخيراً لأوَّلِ عَمَلٍ، وإن كانَ سَائِساً لدوابّ، ولكنَّه تجلَّدَ واعتَمَدَ الصبرَ ورَدَّ قائلاً:

- السَمْعُ والطَاعَةُ، قَدَّرَني اللهُ أن أكونَ عندَ حُسْنِ ظَنِّكَ.



وأخذَ الأميرُ حَسن الدوابَّ وأفرَدَ لها إِصطبلاً، وجعَلَ لنفسه فيه دَكَّةً، ثم استأجَرَ لها سُوّاساً **وأدارَ لهُمُ الأرزاقَ**، وطَالَبَهُم بأشَدِّ الخِدمَةِ، ووعدَهُم بعَطيَّةٍ إضافيَّةٍ عندَ نِهَايةِ الخِدمةَ إذا ما أحسَنُوا تَربيةَ الدَوَابِّ.

وكان الأميرُ حَسَن يَحضُرُ أمرَ الدوابِّ **دَفَعَاتٍ** في اليوم، حتى صَحَّتْ وأخَذَتْ تَسْمَنُ، ثمَّ أفردَ لها **بَيَاطِرَةً** مَهَرَةً ليُعِدُّوهَا للخِدمة.

فمَا مَضَى عَليها إلا شَهرٌ وَاحِدٌ وأيّام، حتَّى صارَتْ على غايةٍ من الحُسن والصِحَّةِ والعَافيةِ، ومعَ حُلُول نهايةِ الشَهْرَيْنِ دفَعَ الأميرُ حَسَن إلى السُوَّاسِ والبَيَاطِرَةِ كَمَا وَعَدَهُم عَلاوةً لا تقلُّ عَن نِصفِ بَدَلاتِ أرزاقِهم التي أَجرَاهَا لَهُم.

وأزِفَ مَوعدُ خروجِ الأميرِ الكَبير، فدَخَل عَليه ابنُه فبادَرَه الأبُ وقالَ له:

- يا حَسن ما فعلتَ بتلكَ الدَوَابِّ؟



قال الابنُ:

- قُمْ إلى الإِسطبلِ حتَّى تراها بنفسِكَ!.

فنهضَ الأميرُ ودخَل إلى الاسطَبلِ وجَال بنَظَرِهِ علَى الدَوابِّ، فرآها في غَايةِ الحُسن، فسُرَّ بذلكَ، وَارتَسَمَتْ على مُحَيَّاهُ ابتسامةٌ لم يَعهَدْ بِمثلِها من قبلُ، إذ كان الأميرُ الشابُّ لا يرى أباهُ إلاّ وهُو إما مُتَجَهِّمٌ غاضِبٌ أو جِدِّيٌّ حَادُّ القَسَمَاتِ، ففرِحَ في ذاته وقالَ لنفسه: «يا حَسَن هذا أوَّلُ الغَيْث».

أثنَى الأبُ على ابنه أَحسنَ ثَناءٍ وقال:

- يا حَسَن، هوذا أُعَلِّمُكَ، بدَلَ قيامِكَ بهذا الأمرِ الذي لا يَليقُ بالأُمراءِ والشُيوخ، شيئاً تنتفعُ به، وفيهِ قضاءٌ لحقِّكَ، بقدرِ ما أَتعبتُك فيه.

فقالَ الأميرُ الابن:

- قُلْ يا سيِّدي، وَأنا آذانٌ صَاغِيَةٌ.

قال الأميرُ الأبُ بعدَ أن صَعَّدَ شَهقةً عَمِيقَةً:

- إذا رأيتَ السُلطانَ قد رَفَعَ من أهلِك رَجُلاً، أوِ الزمانَ قَد نَوَّهَ بهِ وَرَأَّسَه، فإيَّاكَ أن تحسُدَه وتَشْغَلَ نفسَك بعَدَاوَتِهِ، فإنَّكَ تَتعَبُ، ولا تَصِلُ إلى فَائِدَةٍ، وتَسقُطُ أنتَ ولا يَضُرُّهُ هُو، وتَغْتَمُّ أنتَ ولا يَتَأَذَّى هو، وتَغُضُّ من نفسِك بِغَضِّكَ من رَجُلٍ صَارَ كَبيراً مِن أهلِكَ. فإنَّه ما ارتَفَع إلا بسَببٍ فيه يَدفعُكَ به، أو إقبالٍ يَدفعُك عنه، وَاجْهَدْ أن تخدُمَه وتُصَافيَه الوُدَّ، ليكونَ ذلك الفَضلُ الذي فيه فَضلاً لك، وذلكَ الفخرُ رَاجِعاً إليكَ **بثَنَائِهِ** عليكَ، **وَإطرائِهِ** لكَ، وتصيرُ أحدَ أعوانِه، ويراكَ الناسُ عندَه وَجيهاً فَيُكرِمُونَكَ له. فإنْ كانَ له مَنزِلةٌ من السُلطانِ جَاز أن تَصِلَ إليهَا **بِاسْتِخْلافِهِ** إيَّاك عليها، وانتقالِه هُو إلى ما هُو أكبرُ منها؛ وكذلكَ إن كانَتْ مَنزلتُه من غيرِ سُلطانٍ، فلا تقُلْ أنا أكثرُ أصَالةً منه في النَسَبِ، وإني خيرُ قَرابَتِهِ، وهَذا أمسِ كانَ وَضِيعاً وكانَ دُونَنا، فإنَّ الناسَ بأوقاتِهم.

فقال الأميرُ الابنُ:

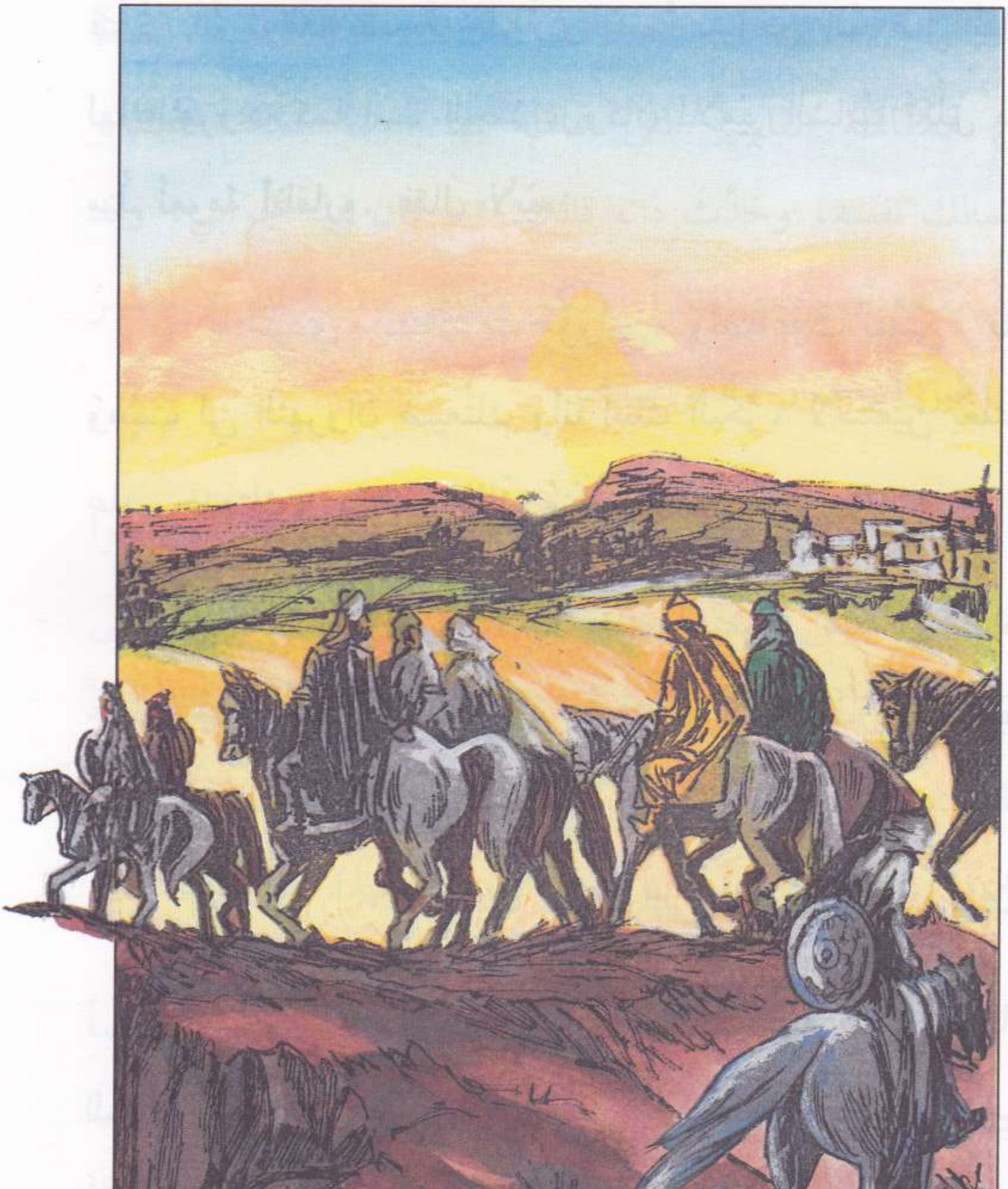
- نَعَمْ يا سيِّدي، سوفَ لن أَنسَى هذا ولسَوفَ أذْكُرُهُ دائماً وأبداً...

ولمَّا رَأى الأميرُ الكبيرُ الإيجابَ من ابنِه، أقبَلَ عَليه وَلاطَفَهُ وَأَدْنَاهُ منه، فقدِ استَبْشَرَ الأبُ بالابنِ خَيرًا وَعَزَمَ على مُشَارَكَتِهِ شُؤونَه وشُجونَه، فقالَ له:

- اخْرُجْ مَعي إلى العَمَلِ وقد وَلاَّني الوزيرُ الصديقُ أمنَ طريقِ خُراسَانَ من اللُصُوصِ وقُطَّاعِ الطُرُق.

فَهَمَّ الأميرُ على يَدَيْ وَالدِهِ وقَبَّلَهُما ووَضَعَهُمَا عَلى رَأسِه إمعَاناً في تَقديره لرعايتِه له وثقتِه به.

وفي صَبيحة اليومِ التالي انتظمَ مَوكبُ الأميرِ وخَرَجَ من بَغدادَ فاستقبلَتْه البرّيةُ الواسِعةُ، وكانَ الأميرُ الابنُ إلى جَانبه يُؤنسُه ويُسايره فوَلَّدَ ذلك الانبساطَ في نَفسِ الأميرِ الشابِّ، فطمَعَ لأن يَسألَه شَيئاً وقد صار المَوْكبُ عندَ جِسرِ النهرَوَان،



فتَذَكَّرَ أنَّ لوالدِهِ ضَيعةً جَليلةً وعَظيمةً بنواحي المُوصِلِ يُقالُ لها النَهَرَوان كما اسمُ الجسرِ، وكانَ للأميرِ الشابِّ تَعَلُّقٌ بها منذُ **نُعومة أظفارِهِ**. فقالَ لأبيه:

- يا سَيِّدي، قد كَثُرَتْ مَؤُونَتي، وتضاعَفَتْ نَفَقتي، فلو وَهَبْتَ لي النهروانَ ضيعتَك وأنا ابنُك البكرُ، لأَستعينَ بِغَلَّتِهَا على خِدمَتِك، ما كانَ ذلكَ مُنكَراً.

فحينَ سَمِعَ الأميرُ الأبُ ذلكَ استَشَاطَ غَيظاً وغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً، فانقَلَبَ إلى وَحْشٍ كَاسِرٍ، واندَفَعَ يَشْتُمُ ابنه أقذعَ الشَتَائِمِ وقال:

- يا سَافِلُ! سَمَتْ بك نفسُكَ إلى أن تَمْتَلِكَ النَهَرَوَان؟

وأَخرَجَ سَوْطَهُ من خُرْجِه وَأنهَالَ على ابنِه ضَرْباً، وكانَ السَوْطُ مَفْتُولاً كالمقرَعَةِ، فوَقَعَ على وَجْهِ الأميرِ الشابِّ فَشَجَّهُ من أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ. وأحسَّ الأميرُ بالنارِ **تَسْتَعِرُ** في وَجْهِهِ من شِدَّةِ الضَرْبَةِ وقد تلقَّى الضربةَ في غَفْلَةٍ منه.

فأصَابَه جَرَّاءَ ذلكَ ألمٌ شَديدٌ فَحَزِنَ لذلكَ حُزناً شَديداً **واغتَاظَ** من المُعَامَلةِ القاسِيةِ التي عَامَلَهُ بها أبوه؛ فكَظَم غيظَه، وتمالَكَ نفسَه، وحَدَّثَ ذاتَه قائلاً: «ما كان هَذا جَوَابي، وقد كانَ يُقنِعُه أن يَرُدَّني خَائباً، ولكنَّ نِيَّتَهُ لي فاسدةٌ فهو لا يُضمِرُ لي غيرَ الاحتقارِ والكَرَاهِيَة».

وقَصَّرَ الأميرُ عن مُسَايَرَةِ والدِه ولَحِقَهُ غِلمَانُه، فوَقَفُوا معهُ سَاعةً حتَّى استعادَ رُشْدَهُ، فَلوَى عُنُقَ دَابَّتِهِ وقَد عَزَمَ على العَوْدَة والانكفاء من صحبةِ أبيه. **فأنْفَذَ في ردّ بَغْلَيْنِ** كانا له، عَليهما قِماشُه وثيابُه ومعَهما غِلمانُه ورجَع يُريدُ بَغدادَ وهو كاسِفُ البالِ حزينٌ وعليلٌ مِن الألمِ والغَيظ.

وكان الوزيرُ في غايةِ العنايةِ بأبيه وقد قلّده العمَلَ تكريماً لصداقتِه، كما كانَ يُحِبُّ الأميرَ الشابَّ ويُكرِمُهُ ويَخُصُّهُ برعايته، ففكَّرَ الأميرُ الشابُّ أن يَدخُلَ إلى الوزير ويشكوَ أباه ويُرِيَه الأثَرَ الذي به.

فقَصَدَ أوّلاً الدارَ وأدْخَلَ البَغْلَيْنِ وسَرَّحَ الغِلمانَ ولم يَنْزِلْ عَن دابَّته فتوجَّه فَوراً إلى دَارِ الوَزير.

وحينَ نَزَلَ عَن دَابَّته وصَارَ في صَحنِ دَارِ الوَزيرِ، تَذَكَّرَ الأميرُ الشابُّ وَصِيَّةَ أبيهِ لهُ في أمرِ الأهل، ونَدِمَ على الدُخُولِ إلى دَارِ الوَزير، وقال في نفسه: «لأن أقبلَ الوَصِيَّةَ مِن أبي، أَوْلَى مِن قُبولِها في الأهل». فَفَكَّرَ في أن يُخفِي عن الوَزيرِ الحقيقةَ.

ومثُلَ الأميرُ الشابُّ أمامَ الوزيرِ وقبَّلَ الأرضَ بَين يَدَيه، ولم يَكُنْ مِن عَادةِ الأميرِ الجُلوسُ بحَضرةِ الوَزيرِ، فمَكَثَ واقفاً.

فحينَ رآهُ الوزيرُ والأثرُ ظاهِرٌ على وَجْهِهِ سألهُ قائلاً:

- مَا لَحِقَكَ؟

وأنكرَ الوزيرُ التَشوِيهَ الذي أصَابَ وَجْهَ الأميرِ، وكان بَالِغاً جِداً. فردَّ الأميرُ الشابُّ وقال:

- لَعِبتُ بالصَولجانِ والكُرة، فأَفلتَتْ، فضربَتْ وَجْهي.



فقالَ الوزيرُ:

- أليسَ كنتُ قد خَرَجْتَ مَعَ أبيك، فلِمَ رَجَعتَ؟

فقال الأميرُ الشابُّ:

- خرجتُ **مُشَيِّعاً**، فلمَّا بَعُدَ، عُدْتُ لألزمَ خِدْمةَ الوزير.

فأخذَ الوزيرُ يسألُ الأميرَ عن مَسيرِ أبيه **ويَتَجاذبُ** مَعه أطرافَ أحادِيثَ شتَّى، فإذا بالأميرِ الكبيرِ قَد دَخَل.

وكان الأميرُ الأبُ عندَما تفقَّدَ ابنَه، قِيْلَ له بأنَّه قَد رَجعَ إلى بَغدادَ مُغتاظاً، فاستبدَّ به الغَضَبُ ورجَع لواحدةٍ من أمرَيْن: إمَّا لِيَرُدَّ ابنَه ويَعتذرَ له، أو ليقبضَ عَليه ويُؤَدِّبَهُ. فلمّا دخَلَ الدارَ عرفَ بأنَّ الأميرَ الشابَّ لم ينزِلْ عن دَابَّته، وإنمَّا تَوجَّهَ إلى الوزير. فلم يَشُكَّ في أنَّ ابنَه قد مَضَى ليشكُوَهُ، وعندَما رأى ابنَه والوزيرَ يتحادَثَانِ أيقنَ بأنَّ ابنَه قَد شَكَاهُ للأميرِ...

فنظرَ الوزيرُ إلى الأميرِ الكبيرِ وقالَ له:

- ما ردَّكَ با أبا الهَيْجاء؟. ذلك ما اعتادَ الوزيرُ نداءَ الأميرِ التَغْلِبيِّ.

فقالَ الأميرُ الأبُ وقد جَرَّ الغضبُ سَحَابةً عَلى عَيْنَيْهِ:

- أيّها الوزيرُ، ما هذا حقُّ خِدمَتِي لكَ، ومُنَاصَحَتِي إيّاكَ وانقِطَاعِي إليك..

وأخذَ يَعْتِبُ على الوزيرِ بحَمَاسٍ بالغٍ أعظمَ عَتَبٍ، والأميرُ الشابُّ قائمٌ وسَاكتٌ يَستَمِعُ له.

فقالَ الوزيرُ:

- ما هذا العَتَبُ عليَّ؟ أيُّ شيءٍ عَمِلتُ حتَّى استَحِقَّ منكَ ذلك؟

فقالَ الأميرُ الأبُ:

- تُمَكِّنُ هذا العَاقَّ من ذِكري بِحَضْرَتِكَ، والتبسُّطِ في...

فقال الوزير:

- من تَعْني؟

فقال الأميرُ الكبيرُ:

- الحسنُ هذا القائمُ أمامَك، فعلَ اللهُ بهِ وصَنَعَ.

فقالَ له الوزيرُ:

- يا هَذا، **قد وسْوَسْتَ**، أيُّ شيءٍ كان أَوَّلَ هذا؟ واللهِ ما نَطَقَ هذا الفَتَى في أمرِك بحَرْفٍ، ولا سَمِعْتُه قطُّ ذَكرَكَ بما يُوجِبُ عَتَباً عليه. وكيفَ عليَّ في تَمكيني مِنه، ولو فَعَلَ ذلك **لَغَضَّ به عندِي من نفسِه**.

فاستَحْيَا الأميرُ الكبيرُ وعَلِمَ أنَّ ابنَه لم يُخاطِبِ الوزيرَ بشيءٍ في أمرِه، وأمسَكَ.

فقالَ الوزيرُ:

- لا بدَّ أن تُحدِّثَني بما بينَكُما، فإنّكَ ما حَملتَ نفسَك على الرُجوع إلاّ لأمرٍ عَظيم، وهُوذا الحسنُ أيضاً، به أَثرٌ

قبيحٌ وقد سألتُه فقال: «إنَّ كُرَةً أَفلتَتْ مِن يَدِ غِلمانٍ ضَرَبَ معهم بالصولَجانِ فأصَابَ وَجْهَه». فوَقَع لي أنَّه صَادِقٌ. فلمَّا جِئتَ الآن وقَدَّرْتَ أنه قَد شَكاكَ، وَقع لي أَنَّ هذا الشيءَ مِن فِعلِكَ ولا بُدَّ **أن تَصْدُقَني.**

فقَصَّ الأمير التغلبيُّ على الوزيرِ القِصَّةَ كمَا جرَتْ تماماً. فنهَض الوزيرُ وأَقبَلَ على الأميرِ الأبِ وقال:

– أما تَستحي يا أبا الهيجاء، أن يكونَ هذا قَدْرَ حِلمِكَ على ابنِك وأكبرِ وُلْدِك؟ فإذا كنتَ بهذا الطَيْشِ معَهُ، فكيفَ تكونُ مَعَ الغَرِيب؟. وأيُّ شيءٍ كانَ في مَسألتِه لكَ أن تَهَبَ لهُ ضَيعةً؟ ولو فَعَلْتَ ذلكَ ما كانَ ذلكَ بَدْعاً من بَرِّ الآباءِ بأَوْلادِهم. ولمَّا لم تسمَحْ له بذلكَ، قد كان يجبُ أن تَرُدَّه رَدًّا جَميلاً، أو قَبيحاً إذا اغتَظْتَ. وأمَّا أن تبلُغَ به ضَرْبَ السياطِ آه... آه...

وزادَ الوزيرُ على الأميرِ الأبِ في العتَبِ والتوبيخِ وهو مُطْرِقٌ مَسْتَحْيٍ، حتَّى قالَ له:

- وليسَ العجبُ من هَذا، حتَّى رجَعتَ من عَمَلِكَ، غَيظاً عليه، وقدَّرْتَ أنّه قد شَكَاك إليَّ، وأني سَمَحْتُ له أن يَنتقِصَكَ، فَجِئتَ عَاتِباً عليَّ لِوَهْمٍ تَوَهَّمْتُهُ فيه.

فأَخَذَ الأميرُ الكبيرُ يعتذِرُ إلى الوزيرِ من ذلك، فَردَّ الوزيرُ وقالَ:

- وَالله، ما أقبلُ عذرَك، ولا تَزُولُ عن نَفسي هذه الآثارُ، إلاّ بأن تُشهِدَ لحَسنٍ بالضَيعةِ، وتَهَبَها له، جَزاءَ ظُلمِك إيَّاهُ.

فقال الأميرُ الكبيرُ:

- السَمْعُ والطَاعةُ لأمرِ الوزيرِ.

فالتفَتَ الوزيرُ إلى الأميرِ حَسَن وقال:

- إنكَبَّ على رأسِ أبيك ويدِه فَقَبِّلْهُمَا.

ففَعَلَ الأميرُ حَسَن ذلك.



وجذَب الوزيرُ دَوَاتَهُ ودَرْجاً ـ ورقة تُدَّوَنُ عليها العهودُ ـ فأعطاهُما أبا الهيجاءِ وقال:

- أُكتُبْ له بالضَيعَةِ إلى أن تُشْهِدَ.

فكتَبَ الأميرُ ما أمرَهُ به الوزيرُ، ثمَّ أَخَذَهَا الوزيرُ وناوَلَها للأميرِ حَسَن وقال:

- خُذْ. . خُذ. . . فإذا عادَ إلى البيتِ فاكتُبْ عليه العهدَ بالوثيقةِ، وَأَشهِدْ عليه جَماعةً من العُدُولِ، فإنِ امتَنَعَ عَرِّفْني حتَّى أطالبَه لكَ بذلكَ.

وخرجَا من حَضرةِ الوزيرِ مُصْطَلِحَيْنِ، فلمَّا صَارَا خارِجًا، التَفتَ الأبُ إلى ابنِهِ وقال:

- حَسَن! أنا عَلَّمتُك عَلى نَفْسِي، بالوَصِيَّةِ التي أَوصيتُكَ بها، كأني بكَ وقد جِئتَ لِتَشْكُوَني، فلمَّا صِرتَ عَلى بَابِ الوَزيرِ ذكرْتَ وَصِيَّتي لكَ فقلتَ: «لأن أَستعمِلَها مع أبي أوْلى بي» فلما صِرْتَ في مجلسِ الوزير، قلتَ ما قلتَ ولم تَشْكُني إليه.

وزاد الأب:

- إذا كانَ فيكَ من الفَضْل ما قد حَفِظْتَ مَعه وَصِيَّتي، في مثلِ هذه الحالِ، فَلَنْ تَرَى مِنِّي بعدَ ذَلِكَ ما تكرَهُه.

فقبّل الابنُ يدَ والدِهِ، وعَادَا معاً إلى الدَار.

فسلّم الأبُ الضيعةَ لابنه، وأشْهَدَ بها له، وصَلُحتْ نِيَّتُهُ بعدَ ذلكَ، وَاستقامَتِ الحالُ بينهما.

وكان قبولُ تلك الوصيةِ أَبْرَكَ شيءٍ على الأميرِ الشابِّ، ولمَّا صارَ بعدَ زمنٍ سلطاناً لزِمَ الوصيّةَ في حياتِه فاستَفَادَ وَأَفَادَ.

قاموس الحكاية

إصطفيتُك: إخترتُك.

عابث بحب الأمن: مُخِلّ بالأمن.

زَمِنٌ: مصابٌ بعاهة.

أعجفُ: ضعيف، شديد الهزال.

جافاه: أغلظ له في الكلام وامتنع عن مواصلته.

يمسك يدَه عنه: يمنعُ عنه المال والأعطيات.

تبرأ: تشفى من مرضها.

أدار لهم الأرزاق: خصّص لهم قدراً معيناً من المال يعطيهم إياه.

دفعات: مرات عديدة.

أزفَ: حلَّ (الموعد).

بياطرة: **ج بيطري**: وهو الذي يعالج ويداوي الحيوانات.

متجهِّم: شديد العبوس.

استخلافه إياك: جعلك خليفةً له.

الثناء والإطراء: بمعنى واحد: المدح.

نعومة أظفاره: طفولته.

تستعرُ: تشتعل.

اغتاظ: أصابه الغيظ، أي الغضب الشديد.

أنفَذَ في ردِّ بغلين: أرسل لكي يردَّهما.

مشيّعاً: مرافقاً إياه حتى أودِّعه.

العاقّ: ناكر الجميل.

قد وَسْوَسْتَ: قد تَوَهَّمْتَ.

غضّ به عندي من نفسه: نقصت مكانتُه عندي.

أن تَصْدُقَني: أن تخبرني الحقيقة.

أسئلة

١ - في فَهْم الحكاية

١ - لماذا كان الأمراء يحذرون إخوانهم وأبناءهم؟

....

....

٢ - هل كان الابن راضياً عن تصرُّفات أبيه؟ وبِمَ كان يمنِّي نفسه؟

....

....

....

٣ - ما هي المهمَّة التي كلّف بها الابُ ابنَه؟

....

....

٤ - إلى مَ رَمَى الأميرُ الابنُ بقبوله هذه المهمَّةَ؟

....

....

٥ - ما هي خلاصة وصيَّة الأب لابنه؟

....

....

....

٦ - كيف كانت ردّة فعل الأب على طلب الابن؟

....

....

٧ - هل كان طلب الابن من أبيه مما يستوجب رد الفعل العنيف هذا؟

....

....

٨ - لماذا بادر الأمير إلى معاتبة الوزير حين دخوله عليه؟

....

....

٩ - لخص ما حصل في مجلس الوزير وما بعده؟

....

....

....

....

٢ - في اللغة والتعبير

١ - أَعطِ معاني المفردات التالية:

انتقصه: .... اغتاظ: ....

مُطرِقٌ: .... انقطع إليه: ....

تبسَّط في: .... أيقن: ....

شجَّه: .... الانكفاء: ....

٢ - اعطِ ضدًا لكل من المفردات التالية:

اغتمَّ: .... جافاه: ....

تسمن: .... أزِفَ: ....

الإطراء: .... الوضيع: ....

كَثُرَ: .... القاسية: ....

٣ - ألِّف جملاً مفيدة من كل من التعابير التالية:

كاسف البال: ....

لوى عنقه: ....

ردّه خائباً: ....

انفجر غيظاً: ....

أتوسَّم فيك: ....

٤ - ما الفرق بين: فَقَدَ، افتَقَدَ، تَفَقَّدَ

فَقَدَ: ....

افتَقَدَ: ....

تفَقَّدَ: ....

٥ - استعمل فعل «تجاذب» في جملتين مفيدتين، كُلاً بمعنى:

تجاذب: ....

تجاذب: ....

٣ - في القواعد

١ - ابحث في القاموس الذي بين يديك عن مضارع الأفعال التالية، واضبط حركة العين فيها:

قَبِلَ: .... عَبَثَ: .... فَرِحَ: ....

بَكَرَ: .... حَسُنَ: .... عَمِلَ: ....

سَعَى: .... مشى: .... درى: ....

٢ - ما هو الأمر من الأفعال التالية:

ردَّ: .... عدَّ: .... استعملَ: ....

استعدَّ: .... ظلَّ: .... وعد: ....

عادَ: .... رأى: .... وَقَى: ....

٣ - حوِّل الجُمَل التالية إلى المجهول:

أخذَ الأميرُ الدوابَّ: ....

وَعَدَهُم بعطيَّة إضافيَّة: ....

عاتبَ الأبُ ابنَه: ....

راقب الحارسُ اللصَّ: ....

أدارَ الأميرُ لهمُ الأرزاقَ: ....

ألبَسَهُ حُلّةً جديدةً: ....

٤ – صرِّف ما يلي: وَعَدَهُم ولم يُعطِهم

هما: .... أنا: ....

أنتما: .... أنتنَّ: ....

نحن: .... أنتم: ....

٥ – أعرب ما يلي: رجعَ الأميرُ مستبشرًا ـ كان الشابُ قد لَحَظَ ذلك.

رجعَ ....

الأمير ....

مستبشراً ....

كان ....

الشابُ ....

قد ....

لَحَظَ ....

ذلك ....

سِلسِلة حِكايات السَمَر

تَغُوصُ في التَّاريخِ، تُحيي شَخصيَّاتِهِ، في سِيَاقٍ قَصَصِيٍّ مُمْتِع رَاعَيْنا فيه قُدرَةَ الوَلَدِ على الاستِيعَابِ، لُغةً ومعلوماتٍ، لإيصاله إلى استِنتاج العِبَرِ التي يتحرَّكُ الأشخاصُ بوَحْيِها. وقد رَبَطْنَا كلَّ قِصَّة بواقِع التحصيل المدرسيِّ فأَلْحَقْنَا بها قاموساً للمفرداتِ وأسئلةً متنوِّعةً تحرِّك الذهنَ، وتدفعُ الولدَ إلى التفتيش والتقصِّي.

تتضمّن هذه السلسلةُ العناوينَ الآتية:

١ - سَنُوحي المغامر
٢ - صَولجانُ فرعون
٣ - بَلاغةُ فلَّاح
٤ - التاجرُ الجاسوسُ
٥ - عنفوانُ المروءة
٦ - القائدُ المؤمنُ
٧ - الشقيقُ الماكرُ
٨ - اللِّصُّ والعجوزُ
٩ - عاقبةُ الظالم
١٠ - سلطانُ الصبر
١١ - طيشُ المترَفين
١٢ - اللِّصُّ الظريفُ دُكين
١٣ - الوفاءُ كنزُ الصداقة
١٤ - جاحِدُ النعمةِ
١٥ - الغُودُ الهنديُّ
١٦ - جاسُوسُ الخليفة
١٧ - الأميرُ وابنُ النبيل
١٨ - العيَّار والمُغَفَّلون
١٩ - صُدْرَةُ الملوك
٢٠ - غرائبُ الصُّدَفِ